

تفسير ابن كثير

قَالَ اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ

قيل : المراد بالخطاب في (اهبطوا) آدم ، وحواء ، وإبليس ، والحية . ومنهم من لم يذكر الحية ، والله أعلم . والعمدة في العداوة آدم وإبليس ; ولهذا قال تعالى في سورة " طه " قال : (اهبطا منها جميعا) [الآية : 123] وحواء تبع لآدم . والحية - إن كان ذكرها صحيحا - فهي تبع لإبليس . وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم ، ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائيليات ، والله أعلم بصحتها . ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم ، أو دنياهم ، لذكرها الله تعالى في كتابه أو رسوله صلى الله عليه وسلم . وقوله : (ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) أي : قرار وأعمار مضروبة إلى آجال معلومة ، قد جرى بها القلم ، وأحصاها القدر ، وسطرت في الكتاب الأول . وقال ابن عباس : (مستقر) القبور . وعنه : وجه الأرض وتحتها . رواهما ابن أبي حاتم .